الفصول الأربعة

اكتب موضوعاً عن الفصول الأربعة، مبتعداً عن الإطالة، معرضاً عن الإيجاز، واذكر معالم كل فصل، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ.

عناصر الموضوع:

1 - أي الفصول أحب إلى نفسك؟ ولماذا؟
2 - في كل فصل منافع حُرِمَ منها أخوه، عدد منافع كل فصل.
3 - هل يمكن للحياة أن تستمر بفصل واحد؟ ولماذا؟

الموضوع:

تحلُّ جلالةُ الربيع في القلوب، لنزوله في النفوس منزلة الكاعب الخلوب، وكانت الملوك إذا عدمته، استعملت ما يضاهي زهرَهُ، من البُسُطِ المنقشة، والنمارق المُفَوَّفَة «المخططة بالأبيض والأسود» المرقشة.

وفي الربيع يطلع النبات، وتزهر الأوراق وتُورِقُ، وتذوب الثلوج، وتنبع العيون، وتسيل الأودية، وأخذت الأرض زخرفها وازَّيَّنَتْ، فتصير كأنها عروس تبدَّت لخطابها في مُصْبَغَاتِ ثيابها، واختالت الأرض في وشيها البديع، وتبرجت للنظارة في معرض الحسنِ والنضارة، فيا لها من نضارة!

الصيف: أوقدت الظهيرة نارها، وأذكَتْ أُوراها، وألهبت قلبَ الصبِّ «العاشق» هاجرةٌ كأنها من قلوب العشاق، إذا اشتعلت فيها نار

الفراق، حَرٌّ لا يطيب معه عيشٌ، ولا ينفع معه ثلجٌ، فهو كالقلب المهجور، أو التنُّور المسجور «المُسْتَعِر».

الخريف: أصح فصول السنة زماناً، وأسهلها أواناً، فقد أبدت الأرض عن ثمرتها، وصرَّحت عن زبدتها، وأطلقت السماء حوافل أنوائها، وآذنت بانسكاب مائها، وصارت الموارد كمتون «كظهور» المبارد، صفاءً من كدرها، وتهذيباً من عكرها، واطراداً مع نفحات الهواء، وحركات الرياح الشَّجواء، واكتست الماشيةُ وَبَرَها القشيبَ، والطائرُ ريشه العجيبَ.

الشتاء: برد يغير الألوان، وينشف الأبدان، ويجمد الريق في الأشداق، والدمع في الآماق، برد حال بين الكلب وهريره، والطير وصفيره، والماء وخريره.

«القلقشندي»

كان يوقظك كل صباح لكن تغريده توقف

اكتب موضوعاً عن طائرك الذي رحل دون أن يودعك.

عناصر الموضوع:

1 - صف القفص والطائر بإيجاز غير مُخِلٍّ.
2 - بين مشاعرك حين يغرد ويوقظك عند الصباح.
3 - هل قامت بينكما صداقة؟
4 - أوضح شعورك حين لقيته جثة هامدة.

الموضوع:

طائر صغير نسجت أشعة الشمس ذهب جناحيه، وانحنى الليل عليه، فترك من سواده قبلة في عينيه، ثم سطت عليه يد الإنسان فضيَّقت دائرة فضائه، وسجنته في قفص كان عشه في حياته، وحياته في مماته!

طائر صغير أحببته شهوراً طوالًا، غرد لكآبتي فأطربها، وناجى وحشتي فآنسها، غنى لقلبي فأرقصه، ونادم وحدتي فملأها ألحاناً، حَلَّ عندي محل صديق لا تصلني به اللغة، حببه إليَّ حضوره الدائم، وإن لم يُبَالِ هو بحضوري، وصوته الرخيم وإن كان لا يغرد إلا لأن التغريد من طبعه، وسروره الذي لا يعرف الكآبة، واصطباره على ضيق الفضاء، وقناعته بما قدر له من النور والهواء.

إذا أتيته بالأزهار نازعة عنها وريقاتها، فارشة بها أرض القفص،

لعلي أرضيه، راح يدوسها بإهمال، مواصلًا تغريده كأنه فيلسوف لا يكترث لصغائر، وإن كانت جميلة المظاهر.

في الصباح... كنت أفتح عيني، فيستقبلني بالغناء، وتسيل موسيقى ألحانه على قلبي، فتذيبه وتسكره في آنٍ واحد، وكنت أجلس للدرس والتحبير، فتشمئز نفسي من عبوس الكتب، ويثقل قلمي في يدي، فيأخذ طائري في الزقزقة والتغريد، فتبسِمُ الأفكار على صفحات الكتب، وتنجلي الغيوم عن صفحة نفسي.

وفي المساء... كان طائري يصمت إجلالًا لقداسة الظلام، فيخفي رأسه بين جناحيه، ويجمُدُ جمود المفكر.

والآن أنظر إلى القفص، لقد صمت الطائر، وتجمد الشعاع المحيي، فلا ترى في القفص إلا قليلًا من الشمس المائتة.

مات الصغير المغرد، مات صغير حشاشتي.

«مي»

أمُّ الشهداء

«الحمد لله الذي شرفني بقتلهم»، هكذا قالت الخنساء أم الشهداء الأربعة يوم بلغها مصرعهم في القادسية.

اكتب موضوعاً تتحدث فيه عن تلك المعركة، وكيف أتى الخنساء نعي أبنائها

عناصر الموضوع:

1 - وصية الأم لبنيها قبل الخروج للقتال.
2 - وداع اللبوة لأشبالها الأربعة.
3 - إحراز الانتصار، وانتقال الأبطال إلى دار الأبرار.
4 - الصمود العجيب أمام الفجيعة، والعياذ بالصبر.

الموضوع:

وغير بعيد عن الساحة المستوية التي أعدت للقاء الأبطال، بَطْحَاء «أرض سهلة» انتصبت فيها خيام تقيم فيها الظَّعَائن «النساء» وكانت أهازيجهن تجاوب أهازيج الرجال، ومن فوقها الصدى يكاد يلائم بينها، تحملها إلى القيعان البعيدة التي حنت إلى الحرية المكتوبة على أسنة الحراب.

في خيمة منفردة حمراء الأديم، عجوز تخدد وجهها، ولعل الكبر قد نال منها شيئاً، لكن أحداث الدهر لم تبق منها إلا على شبحٍ نسيه

الموت أو تناساه، تمشي بهراوتها الغليظة مشية وئيدة «متمهلة» مستقيمة، وعلى بدنها صدار «قميص» أسود، ممزق الإهاب، يدل على أنه علامة فاجعة قديمة العهد، لكنها حيَّة كأنها بنت ساعتها، ووقفت في ناحية لا يصل إليها تيار الزاحفين، وحولها أربعة فتية، ما أنضر الشباب الذي تفيض به أعينهم! وما أسمى العزيمة التي تتلألأ على وجوههم! تلمست العجوز هؤلاء الفتية بيديها، وتلمست محاسنهم، وأكبت على رؤوسهم ووجوههم تشم ريحهم، وتوصيهم، كأنها تفارقهم لغير لقاء.

قبلوا يد أمهم، وودعوها توديع مفارق لن يئوب «لن يرجع»، وزحفوا على جيادهم، وهي لا تزال تتجه بمسامعها نحو وقع الحوافر حتى تلاشى وقعها، وقَرَّت كل حركة حولها، فعادت إلى خيمتها، وكأنما ضاقت بها نفسها، فهي لا تستطيع القعود إلا قليلًا، فنهضت تتلمس الأرض بعصاها، ولكن أين تريد أن تدبَّ؟... إن في نفسها خواطر كثيرة منها ما يتعلق بالمعركة ونهايتها، ومنها ما يخص أبناءها وحدهم، أتلقاهم كدأبها في المساء؟ أم تلقى بعضهم، والآخر أكلته شفرات السيوف؟ خواطر كثيرة تحاول أن تطغى على طمأنينتها وإيمانها... ولكنها لا تريد الآن أن تعرف شيئاً عن رجوعهم وعن مصارعهم، وإنما تريد أن تعرف كيف استقبلوا الموت بنحورهم أو بظهورهم؟ ولكن فيم تشك في أشبالها؟ وما علمتهم يوماً إلا أهل مروءة ونجدة.

قضت يوماً تغالب هذه الخواطر، وما إن دنا الأصيل حتى هتفت أصوات البشرى في القوم بهزيمة الفرس، فخرجت النساء يستقبلن البعولة «الأزواج» والإخوة والأبناء، ومن مثل الخنساء تنشط إلى تَنَسُّم الأخبار، وهي متوكئة حانية على عصاها، ترتفع الأصوات عن يمينها وشمالها، والظافرون عائدون بالأردية الحمر، والسيوف المضرجة بالدماء، قد

أذهلهم النصر عن النَّصَبِ «التعب»، يحيي بعضهم بعضاً، وما تحيتهم إلا مصافحة بالسيف أو السنان «الرمح»!

تعلو الضجة آناً وآناً تخفت «تسكت»، وإنها لتدل على أن أكثر المقاتلين أووا إلى خيامهم إلا مصاباً يتحامل على نفسه، أو فارساً يعرج به فرسه، ولكن... ما لأولاد الخنساء لم يطل أحد منهم على هذه العجوز المرتقِبة؟ ومن ذا ينبئها بمصيرهم بعد أن أبطأوا عليها؟ ولكنها اعتقدت أن واحداً منهم أدركه مصرعه وأن إخوته راحوا يبحثون عنه بين القتلى، لأنهم يؤثرون أن يدفنوه بأيديهم.

ها هي ذي تنتظر، يمر بها أحد رجال القادسية ممن شهدوا مصرع أولاد الخنساء، يراها شاخصة في الناحية التي أطل منها، وقد رفعت رأسها تهم بتكليمه، لولا أنها خفضت رأسها لأنها تريد أن تكون كلمتها الأولى لأحد أولادها، شاهدها الرجل، وغلبت على عينيه دمعتان محرقتان أسقطهما الحزن على هذه العجوز التي بذلت لوقعة القادسية أعظم تضحية، حتى لتحسب فيها رمزاً للأمومة التي ضحت بأبنائها في هذه الوقعة، آثر أن يمشي وهو يخطو الخطوة ويلتفت إلى خلفه، كأن شيئاً - لا يستطيع أن يدركه - يبعث الروع «الخوف» في نفسه، حاول أن يخبرها أكثر من مرة، وتردد أكثر من مرة، وأقل ما يحمله على التردد أنه لا يريد أن يكون ناعياً لأربعة إخوة في يوم واحد، ولكن ما له يكتم عنها ما كان؟ وما له يشفق على هذه العجوز التي تنتظر؟ والتي لا تزال تنتظر حتى مطلع الفجر.

فلينئها بمصيرهم، وليعزها بكلمة قد تقع موقعاً حسناً أو لا تقع، وليصنع بها الله بعد ذلك ما يشاء، وإن أعظم ما ينتظره لها الموت، وما يدريه أنها هي التي تفتش عن الموت بعد مصرع أولادها؟ فعاود إليها مرة

ثانية، وسمعت الخنساء وقع الخطى من ورائها، فهمت بالاستغراب، ولكنها شعرت بأن هذه الخطى تسر أمراً لها وحدها فناداها:

يا خالتاه! لا إخالك تألمين إذا أنبأتك أن أولادك يسرحون هذا المساء مع شباب... الجنة!

فاه بهذه الجملة، والحزن يكاد يقطع عليه أنفاسه، فتقدمت منه، وكأن الخبر لم يعصف بنفسها، ولم يظهر أثره على وجهها.

- ويحك، ماذا تعني؟ أقتلوا جميعاً؟

- رأيتهم: الواحد يصرع بعد الآخر، يذودون عن موقف تهافت العدو على أخذه تهافت الجراد على النار.

- أذهبوا متاعاً رخيصاً؟

- إنهم وحدهم كانوا جيشاً، كأنما الموت مورد عزموا أن يردوه جميعاً، كلما فترت عزيمة واحد منهم هتف به الآخر: وصية العجوز يا أخاه.

هذه الكلمة التي أيقظت فيها الروح التي كلمت بها أولادها، فقالت: ذلك ما يبعثني على أن أقول: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وإني لأرجو الله أن يجمعني وإياهم في مستقر رحمته، ولكن أنبئني ماذا صنع الله بكم؟

- جئنا بالنصر معقوداً على راياتنا.

- هذه التعزية المثلى لي فيما تبقى من أيامي المعدودة، لقد مات أخي صخر من قبل، فلم يسعني من دنياي بعده إلا هذا الصدار الأسود، وهيهات أن أجد مكاناً للتعزية فيه، وها يموت أبنائي الأربعة، فيعزيني عن موتهم هذا الظفر.

والتفتت إلى ناحية خيمتها، وأخذت تدب وئيداً، والرجل يتبعها صامتاً حتى توارت عنه.

فوالله ما سمع لها أنة، ولا رأى لها عَبْرة، وذهب، وهو لا يكاد يوقن بأن هذه التي كانت مثل الأخت المفجوعة الحزينة التي لا يُسَرِّي عنها «لا يخفف عنها» شيء، والتي قضت أيامها تبكي حتى ابيضَّت عيناها من البكاء...

هذه الأخت الولهى تصبح المثل الأعلى للأم التي تعتقد أن أولادها للوطن والواجب قبل أن يكونوا لها، وإذا استوهب الوطن منها أنفسهم لم تَضِنَّ بها «لم تبخل»، ولم يضنوا، وكأنها بعد ذلك كله، لم تبذل شيئاً، ولم تفقد شيئاً.

«عن الرسالة»

خليل هنداوي

مَذَمَّةُ البُخْل

عناصر الموضوع:

1 - كيف تعرفت إلى البخيل؟ وما الذي جمعك به؟
2 - ألم يحاول تقليد الكريم حتى يحبه الناس؟
3 - هل يشعر بالسعادة وقد اعتزله الناس حتى الأقربون؟

الموضوع:

البخل إحدى الملكات النفسية، والملكة صفة راسخة في النفس، تصدر عنها آثارها عفواً بدون رويةٍ ولا اختيار، فكما لا يسأل المسرف عن إسرافه، والغاضب عن غايته من غضبه، والحاسد عن غرضه من حسده، كذلك لا يسأل البخيل عما يستفيده من بخله وحرصه.

وربما عرض للبخيل ما يدفعه إلى بذل شيء من ماله، فإذا وضع يده في كيسه، وحاول القبض على شيء مِمَّا فيه، أحس كأن تياراً كهربائياً قد سرى من نفسه إلى يده، فتشنجت أعصابها، وتصلبت أناملها، وأعيت على الالتواء والانثناء، فأخرجها صُفْراً كما أدخلها، وبوده أن يفعل، لولا أن للغريزة قوة فوق قوة الإرادة، وسلطاناً تخضع له الرغبات، وتنقاد إليه العقول إلا إذا كان وراءها وازعٌ من القانون يزعها، فإنه يكسر من شِرَّتها، وإن لم ينتزعها انتزاعاً.

ويحكى أن شحيحاً، تحركت في قلبه يوماً الشفقة على ابنته الجائعة

العارية، فأراد نفسه على أن يبذل لها شيئاً من ماله ما يَسُدّ خُلَّتها، من حيث لا يُعلمه بذلك، ولا يدعه ينتبه لشيءٍ منه.

والأسباب التي غرست ملكة البخل في نفس البخيل هي وراثية تربوية، فإذا نشأ طفل بين أهلٍ أشحَّاء، ولم يكن في فطرته ما يُقَوِّم سلطان التربية على نفسه، أخذ مأخذهم في الحرص، وتخلق فيه بأخلاقهم...

ويحكى أن رجلًا دخل منزلًا، يعرف أهله بالشح والحرص، فرأى طفلًا صغيراً في يده ليمونة، فطلب إليه أن يعطيه إياها فأجابه الطفل: إنَّ يدك لا تَسَعُها.

ومنها سوء الظن بالله، فيخاف البخيل الفقر إن أنفق، والنكبات يأتي أكثرها من قلة المال واللؤم، فاللئيم يبغض الخير للناس قاطبة، وفساد المجتمع الإنساني، فإن كثيراً من الناس يعظمون أصحاب المال، وإن لم يحصلوا منه على طائل.

قال أحد البخلاء لأولاده: يا بني لئن يعلم الناس أن عند أحدكم مائة ألف درهم، أعظم له في أعينهم من أن يقسمها فيهم.

ماجدولين

«مصطفى لطفي المنفلوطي»

خرجت في نزهة، لكن المطر اضطرك إلى قطعها

اكتب موضوعاً تشرح ما جرى لك منذ خرجت من البيت حتى عودتك إليه.

عناصر الموضوع:

1 - تحديد المكان الذي اخترته للنزهة.

2 - هل خرجت وحدك أم كان معك بعض الأصحاب؟

3 - تحدث عن سرورك في بداية النزهة، ثم اغتمامك في نهايتها.

4 - ألم تفكر في ملجإٍ يقيك من المطر، وأين كان ذلك الملجأ؟

الموضوع:

خرجت ليلة أمس أرتاض على شاطىء النهر، فلما استقبلت الفضاء شعرت أن أوراق الأشجار تضطرب اضطراباً سريعاً في خفوت «صمت» وهمس، وأن الهواء يمشي متثاقلًا، مترجحاً، يتحامل بعضه على بعض، ورأيت قطع السحاب الضخمة السود، تنتقل في صحراء السماء.

وخيل إليَّ أني أسمع في أعماقها قعقعة مبهمة تدنو حيناً، وتنأى «تبتعد» أحياناً، وكأنما قد راع هذا الصوت الأجش طيور الماء، وحشرات الأرض، فرأيت الطيور مرفرفة على سطح النهر، تستبق إلى أوكارها، والحشرات متعادية بين الصخور، تتسرب إلى بيوتها.

ورأيت السواد قد صبغ كل شيء، حتى لون السماء، فقبة السماء، ورقعة الأرض، والأفق الذي يصل بينهما منجم أجوف عميق من مناجم الفحم، يحاول البرق أن يجد له في جدرانه العاتية «الشديدة» منفذاً ينحدر منه إلى جوفه، فلا يستطيع إلا الومضة بعد الومضة على أطرافها.

ثم ما لبثت هذه الطبيعة الصامتة الخرساء أن هدرت وزمجرت، فهبت الزوبعة من كل مكان، تخبط بيديها أوراق الأشجار، فتطير بها، وتهز السقوف والجدران هزًّا، وتضرب بعضها ببعض.

ثم أقبل المطر يمزق قطع السحاب ويفتح لنفسه البرق طريقاً في خلالها، ثم همى، فسالت به الأودية والأرجاء، وامتلأت الأخاديد «الشقوق» والأغوار «المنخفضات».

وكنت على مقربة من كوخ فلاح فقير، فلجأت إليه، فخيل إليَّ حين دخلته أنه موحش ليس به أنيس، ثم أضاء البرق فرأيت زوج الفلاح وأولاده جاثمين على أقدامهم خاشعين، باسطي أيديهم إلى السماء، يدعون الله بدعوات جميلة، يرددونها بصوت شجي محزن، فجثوت بجانبهم أهتف بهتافهم وأدعو بدعائهم.

«ماجدولين»

مصطفى لطفي المنفلوطي

القصر المهجور

عناصر الموضوع:

1 - موضع القصر.

2 - اكتشاف القصر بمحض المصادفة.

3 - بعد دخولك القصر وجدت أنه تعرض لحادث حريق أتى على محتوياته.

4 - تحدث عن مشاعرك تجاه أصحاب القصر.

الموضوع:

عندما شارفتنا قمة «موطاروني» أعلى قمم جبال الألب طالعتنا هناك أطلال قصر كبير وراء كنيسة القرية، ولم تكن في القصر نافذة واحدة وإن بقي هيكله العام شامخاً صامداً على رأس الجبل، يحدث عن عز قديم عدا عليه الزمن، لكنه لم يستطع أن يطوي آثار مجده الماضي ويمحوها محواً، وسألناه: أهذه بعض أفاعيل الحرب؟ فقيل لنا: كلا، وإنما تلك بقايا الفندق الكبير، تخلفت عن حريق هائل أحدثته شرارة كهربائية منذ سبعة أعوام.

وكان قطار الجبل قد بلغ بنا آنذاك أقصى رحلته، فشغلنا عن الحريق والأطلال بترتيب متاعنا في فندقنا، ثم شعرنا بالتعب فاكتفينا بأن نجلس في الشرفة العليا، نطل على البحيرات الخمس وهي تبدو في قيعان

الجبال كدموع في مقلة الطبيعة، ونصغي إلى رنين الأجراس المعلقة في رقاب الأبقار والأغنام، السارحة في الرعي المباح.

وحان موعد العشاء، فأتيح لي أن أرى هذه الجماعة من النزلاء الذين آثروا هذه الحياة الهادئة المترفعة، غير أني لم أطل النظر إليهم، فقد صرفتني عنهم فتاة شابة، كانت تقوم في خدمتنا في قاعة الطعام، قد اجتمع فيها الحزن مع الشراسة والجمال، وظللت أتبعها نظري وهي تنتقل بين موائد الطعام، رهيبة في صمتها وصلابتها وأساها.

وافتقدتها ونحن جلوس في بهو السمر بعد العشاء فقالت زميلة لها: إنها خرجت فأدهشني ما سمعت، إذ كانت العاصفة حينذاك في ذروة عنفوانها، والليل قر «بادر» مظلم، تتناوح فيه الرياح بين جدران الجبال، فيسمع لها صوت أشبه بعزيف الجان في القفر الموحش.

وعدت أسأل وأنا أدنو من النار ألتمس دفئاً: أفي مثل هذا الليل تخرج فتاة؟

أجابت صاحبتها: كذلك تفعل «إيمي» كل مساء لا يصرفها عنه صارف عن عصف الريح أو تساقط الجليد أو اشتداد البرد أو حلوكة الظلام، ولا يردها عنه راد من ضغط العمل أو كثرة النزلاء.

غير أني لم أكد أرى الفتاة تحمل إلينا طعام الصباح حتى بادرتها بسؤالي: أين كنت «إيمي» في ذلك الليل الحالك العاصف؟

فأجفلت برهة وقد ازدادت ملامحها صرامة وجِدَّة، ثم أجابت وعينها على خرائب الفندق الكبير: أزور هذه الأطلال... وانطلقت... ثم انتهزت فرصة صفاء الجو بعد انحسار العاصفة «بعد انكشافها»، فخرجتُ في المساء الرقيق ألتمس الطريق إلى الأطلال، وأخذت أحوم

حولها حتى لمحت «إيمي» آتية من بعيد، فوقفت حيث كنت أنظر إليها، وهي تطيف بالهيكل، ثم توارت عني في ظلال الأعمدة الحجرية الضخمة، وهنالك سمعتها تنشج نشيجاً عالياً «تبكي بصوت» رددت الخرائب صداه، فتجاوبت به السفوح الصخرية في رنين رهيب يشبه النواح.

وغابت «إيمي» فترة خلتها الليل كله، ثم بدت على باب القصر كشبح يتسلل بين الخرائب في الظلام الدامس...

نشأت «إيمي» حرة طليقة فوق إحدى قمم الألب العالية، واشتهرت في صباها الباكر بالملاحة والقوة والعناد، تنطلق كالغزال الشارد، فتتسلق السفوح وتعلو القمم، وتنزلق على الجليد، وتتجول في متاهات الغابات، دون أن تفزع أو تخاف، وكان أبوها صاحب هذا الفندق الكبير، وأمُّها مجرية حسناء أورثت فتاتها مع الجمال عشق الحرية، وشدة البأس، كانت زهرة الجبل وزينة الألب، والنجمة المتألقة في ذلك الأفق العالي.

ذات مساء أقيم حفل ساهر في الفندق الكبير تحية لكبار النزلاء من الأثرياء، وقد كرهت «إيمي» أن تشارك في الحفل، والحرب قائمة، فانطلقت إلى منعزل ناءٍ «بعيد»، ثم لم تك ساعة أو بعض ساعة، حتى سمعت هرجاً وصياحاً ميزت فيه صرخات استغاثة، فالتفتت نحو الفندق الكبير، فإذا ألسنة النيران تندلع من نوافذه ساطعة اللهيب.

وجرت مذعورة إلى هناك، واندفعت نحو النار تنادي والهة، فحال القوم بينها وبين باب القصر، وحبسوها في مأمن لا تستطيع منه فكاكاً، حيث قضت ليلها فيه هادرة هائجة مُعْوِلَة «باكية» حتى أسفر الصبح،

فأخلى الحراس سبيلها لترى جثث أعزائها، وأطلال عالمها المنهار «المتهدم».

وأبت بعد ذلك أن تتخلى عن هذه الخرائب حيث أعدت لها مرقداً في إحدى الحجرات المهدمة، وبقيت على ذاك ثلاث سنوات طويلات، لم تر أثناءها إلا منطوية على نفسها تحدق في أطلال دنياها، وتنوح على ما كان وراح، ثم دعتها صاحبة الفندق وأكرمت وفادتها ورضيت أن تترك لها من الحرية ما لا يسمح بمثله لزميلاتها، تعمل حين يحلو لها العمل، وتخرج إذا طاب لها الخروج، لا تسأل عن شيء مما تفعل، ولا تؤاخذ على خطإٍ أو إهمال مراعاة لشعورها الحزين، تلك هي - كما سماها أهل القرية - حارسة الأطلال...

«الهلال»

بنت الشاطىء

وقفة تأمل للبحر

عناصر الموضوع:

1 - هذا البحر الرهيب الرحيب ماذا يوحي لك؟

2 - كم في جوفه من عجائب وفرائد!

3 - تحدث عن لقائه بالشمس حين تشرق ووداعه لها حين تغيب.

4 - وناجِه إذا رغبت في النجوى.

الموضوع:

إذا احتدم الصيفُ، جَعلتَ أنت أيها البحر للزمن فصلًا جديداً يسمى «الربيع المائي»، وتنتقل إلى أيامك أرواح الحدائق، فتنبتُ في الزمن بعض الساعات الشهية، كأنها الثمر الحلو الناضجُ على شجره، ويوحي لونُكَ الأزرق إلى النفوس ما كان يوحيه لون الربيع الأخضر إلا أنه أرقُّ وألطفُ.

وبالربيعين الأخضر والأزرق ينفتح بابان للعالم السحري العجيب: عالم الجمال الأرضي الذي تدخلُه الروح الإنسانية كما يدخل القلبُ المحبُّ في شعاع ابتسامة ومعناها.

في الربيع المائي يجلس المرء، وكأنه جالس في سحابة لا في الأرض، وتخِفُّ عن نفسه الأشياء، ويدرك أن السرور إن هو إلا تنبه معاني الطبيعة في القلب.

والشمس هنا جديدة، تثبت أن الجديد في الطبيعة هو الجديد في كيفية شعور النفس به، والقمر زاهٍ رفراف من الحسن، كأنه اغتسل، وخرج من البحر، أو كأنه ليس قمراً، بل هو فجر طالع في أوائل الليل، فحصرته السماء في مكانه، لِيَسْتَمرَّ الليل فجراً، لا يوقظ العيون من أحلامها، ولكنه يوقظ الأرواح لأحلامها.

وللربيع المائي طيوره المغرِّدة، وفراشه المتنقل، إنهم الأطفال، يتواثبون ويصرخون ويضجون، كأنما اتسعت لهم الحياة والدنيا.

أيها البحر! قد ملأتك قوة الله لتثبت فراغ الأرض لأهل الأرض، ليس فيك ممالكُ ولا حدود، وليس عليك سلطان لهذا الإنسان المغرور، وتجيش بالناس وبالسفن العظيمة، كأنها تحمل من هؤلاء وهؤلاء قَشًّا ترمي به.

«مصطفى صادق الرافعي»